طلاب العربية الناطقون بغيرها

وتحدي قراءة النصوص غير المضبوطة بالشكل

دام توري

محاضر، قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب، جامعة الشارقة

مقدمة:

هذه كلمة موجزة تهدف إلى تسليط جانب من الضوء على بعض العوامل، والإشكالات التي قد تجعل متعلم الناطق بغيرها يواجه صعوبات كثيرة تحول بينه وبين قراءة النصوص غير المضبوطة بشكل قراءة سليمة، عوامل هذه الصعوبات متنوعة فبعضها راجع إلى مستويات هؤلاء الطلبة، وبعضها الآخر يمكن ردّهُ إلى طبيعة الحرف العربي الذي في حالات كثيرة يحتمل أكثر من قراءة.

أما الإشكاليات فمن أبرزها إشكاليتان:

- الأولى: أن كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها على خلاف بقية كتب اللغة العربية، في الغالب، مضبوطة بالشكل.

- الثانية: أن طالب اللغة العربية للناطقين بغيرها عندما يلتحق بجامعة يتفاجأ بوجود فارق كبير بين كتب العربية للناطقين بغيرها، والكتب الجامعية التي لا يراعى في تأليفها حالات الطلبة غير العرب.

* نظرة مجملة عن تحديات تعلم اللغة لغير الناطقين بها:

في الغالب يواجه متعلم العربية غير الناطق بها صعوبات تتعلق بالمعاني المعجمية، والتراكيب النحوية، والصيغ الصرفية، وإلى جانب هذه المشكلة عقبة أخرى هي تحدي قراءة الألفاظ غير المضبوطة بالشكل، وخصوصا الألفاظ المَلبِّسة التي يحتمل شكلها الصرفي، أو حركتها الإعرابية أكثر من وجه، ولا يمكن تحديد صيغتها التصريفية، أو حركتها الإعرابية المناسبة إلا بالاستعانة بالسياق الذي يحدد المعنى المقصود، غير

أن ضعف معرفة متعلم اللغة العربية الناطق بغيرها المبتدئ بدور كل من قرائن المعنى، أو مجموع العناصر اللغوية التي تؤدي المعنى، يجعله غير قادر، في كثير من المواقف، على تحديد المباني الصرفية للألفاظ، والحركات الإعرابية بناء على ما يقتضيه السياق الذي هو أيضا أحد قرائن المعنى، وهذا الأمر يكون سببا في صعوبة فك رموز المعاني التي تتوقف على المباني[1] .

مع أن اللغة المكتوبة هي الأساس في معظم عمليات التعليم والتعلم، فإن الكتابة محاكاة ناقصة للغة المنطوقة؛ إذ إن الكتابة مهما تكن دقيقة يصعب أن تجسد الأصوات كما ينطق بها أهلها، فعلى الرغم من أن الذين اضطلعوا برسم اللغات وضعوا وسائل كثيرة لجعل المحاكاة دقيقة، فإن ثمة العديد من النواقص التي تجعل قراءة الكثير من الكلمات إشكالية.

فمتعلمو اللغة الفرنسية مثلا، تواجههم عوائق متعددة في رسم كثير من الألفاظ إملائيا؛ لأن الرسم الإملائي للكلمات الفرنسية، في حالات غير قليلة، يخالف النطق كثيرا، الأمر الذي جعل مادة الإملاء في الفرنسية صعبة جدا على الناشئة.

وأما العربية فالمنطوق فيها لا يختلف عن المكتوب إلا في أمثلة محصورة، كما في الحروف التي تكتب ولا تنطق بها.[2] فالأسماء التي يكون الحرف الأول فيها شمسيا، مثلا، إذا كانت مُعرَّفة وموصولة بكلمة قبلها كما في نحو:"على الطاولة كتاب" تسقط ألف"على" و"ال" الشمسية نطقا، وتصبح الطاء في الطاولة مضاعفة، بسبب وصل حرف الجر بالاسم المجرور.

إذا كان المثال المذكور لا يعد تحديا للعربي؛ لأن ما حدث فيه تغير صوتي تقتضيه طبيعة اللغة العربية، فإن متعلم العربية الناطق بغيرها في بداية تعلمه قد لا يكون تطبيق هذه القاعدة سهلا عليه. على ان ثمة أمثلة أخرى يمكن أن تتحدى بعض الناطقين بالعربية، ففي مثل:"زيد في البيت" تحتمل صيغة الاسم الأول في الجملة فعلا

---

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة الغربية، معانيها ومبانيها، ط5، عالم الكتب 1427ه-2006م

[2] توجد أمثلة لحروف تنطق بها ولا تكتب في نحو:"ذلك، وهؤلاء" حيث تنطق في كل منهما بألف غيره مرسومة إملائيا.

ماضيا مبنيا لمجهول، وتحتمل أيضا العلمية، وفي الحالتين كلتيهما يختلف معنى الجملة، كما ان بنية الفعل في "ردّ القلم إلى مكانه" يمكن أن تكون فعل أمر، ويحتمل أن تكون فعلا ماضيا مبنيا لمجهول، وكلمة "عقار" شكلها الإملائي مشترك لثلاثة ألفاظ الأول: عقار بضم العين وتخفيف القاف: خمر، وعقار بفتح العين وتشديد القاف: دواء، وعقار بفتح العين، وتخفيف القاف: مال غير منقول مثل قطعة أرض.[3] و صعوبة قراءة نص غير مضبوط بالشكل هي أيضا إحدى الأسباب التي جعلت اللسانيين غير متفقين على تقسيم كلمات نقش النمارة وقراءة كلماته.[4]

من الشواهد الأخرى المؤيدة لهذا أن الاختلاف في بنية كلمة، أو في حركته الإعرابية عند الأصوليين والفقهاء قد يؤدي إلى اختلاف القواعد الأصولية والأحكام الفقهية، والأمثلة على هذا كثيرة[5].

يجد الناطقون بغير العربية، علاوة على الصعوبات المذكورة، أنفسهم أمام تحدّيين آخرين:

- أولهما: في بداية تعلمهم كل النصوص التي يتعلمون فيها تكون مضبوطة بالشكل، وفي متناولهم؛ لأنه روعي في تأليفها مستوياتهم.
- التحدي الثاني: أن هؤلاء عندما يتخرجون في مراكز تعليم اللغة العربية، ويواصلون الدراسة في مؤسسات التعليم العالي، في الغالب كل النصوص التي تُقرر عليهم تكاد تكون خالية من الضبط بالشكل؛ لأنها ليست مؤلفة لغير الناطقين بالعربية، وهذا الانتقال المفاجئ من نصوص مضبوطة بالشكل، ومؤلفة لغير الناطقين بالعربية إلى كتب غير مضبوطة بالشكل، ولغتها تختلف جذريا عن لغة الكتب المخصصة للناطقين بغير العربية مشكلة حقيقية يجب

---

[3] لسان العرب، مادة"عقر" الباحث العربي، من الرابط:http://www.baheth.info/ وبن
وونظر أيضا:خميسي، عمار، شرح قطرب، د. ط. د.س.ن. دار ابن حزم

[4] ينظر: بعلبكي، رمزي، الكتابة العربية والسامية: دراسات في تاريخ الكتابة العربية وأصولها عند الساميين، دار العلم للملايين 1981ص125،129

[5] ينظر: السعدي، عبد القادر، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرءان التشريعية، ط1، وزارة الأوقاف العراقية 1986

التعامل معها بتدريبهم، أثناء انتسابهم إلى مراكز تعليم اللغة العربية ، على قراءة الكثير من النصوص غير المضبوطة بالشكل.

يستوجب إيجاد حل لهذه الإشكالية وجود مدة انتقالية يتم خلالها إعدادهم إعدادا يؤهلهم للانتقال من اللغة الخاصة بالناطقين بغير العربية[6] إلى لغة الناطقين، وذلك بوجود منهج يكون همزة وصل ذكي يربط المناهج المخصصة للناطقين بغير العربية، بمناهج التعليم العالي التي لا فرق فيها بين ناطق بلغة الضاد، وناطق بغيرها.

الخاتمة

لقد حاولت في هذه الكلمة لفت النظر إلى بعض التحديات التي وجدت أن كثيرين من الطلبة الناطقين بغير اللغة العربية يعاونون منها على أصعدة مختلفة. وأملي أن تضاف هذه المحاولات إلى محاولات سابقة حاولت من قبل إيجاد حل لإشكاليات الأوجه الممكنة لقراءة الحرف العربي.

دام توري محاضر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الشارقة

[6] بعض مناهج العربية للناطقين بغيرها، مع جودتها، لا يكفي لتأهيل الطلاب لمستوى لغوي جامعي! ولعل السؤال الذي، على ما يبدو لي لا بد من طرحه، هو ما الهدف من تأليف هذه المناهج، أهو تمكينهم من التواصل بالعربية في الحياة اليومية؟ أم تأهيلهم لتعليم جامعي؟
إذا كانت الغاية تعليمهم العربية لأغراض التواصل في الحياة اليومية فهي كافية لحقيق الغرض، أما إذا كان ما يتغيّى منها إعداد الطلاب لغويا لمرحلة جامعية فإنها تحتاج إلى دعم بوسائل أخرى. وأعتقد أن تحقيق هدف كهذا قد يتطلب تكاتف جهود المختصين في هذا الحقل الذي يصطدم تطويره بمعيقات كثيرة منها أيضا عدم توافر-على ما اعلم- مؤلفات في نظريات تعليكم التعبير الكتابي بالعربي للناطقين بغيرها.

المراجع

- بعلبكي، رمزي، الكتابة العربية والسامية: دراسات في تاريخ الكتابة العربية وأصولها عند الساميين، دار العلم للملايين 1981ص129،125

- تمام حسان، اللغة الغربية، معانيها ومبانيها، ط5، عالم الكتب 1427ه-2006م

- خميسي، عمار، شرح قطرب، د. ط. د.س.ن. دار ابن حزم

- السعدي، عبد القادر، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرءان التشريعية، ط1، وزارة الأوقاف العراقية

لسان العرب، مادة"عقر" الباحث العربي، من الرابط:

http://www.baheth.info/وبن

مرجع أجنبي

ينظر

Les élèves français font deux fois plus de fautes à cette dictée qu’il y a 35 ans

من الرابط:

https://www.ouest-france.fr/education/ecole/les-eleves-francais-font-deux-fois-plus-de-fautes-a-cette-dictee-qu-il-y-a-35-ans-28e1079a-8cdd-11ed-8e30-162c8e51c813